قصة قصيرة

حق المطب.. يا وليد

عبدالله عباس الإرياني

يقال: طب الطالب ف الامتحان..أو طب (فلان) في شر أعماله، أي سقط أو وقع..ومطب من طب.

والمطبات (جمع مطب)، هي الهاجس الذي يلازمني طوال رحلتي على الخط الطويل، ما أنا عليه عندما انطلقت بسيارتي لقضاء إجازة العيد في قريتي..وقريتي لا تبعد كثيراً عن صنعاء (١٤٠كم)، إلا أني أقطعها في ثلاث ساعات، والسبب هاجس المطبات، أظل مترقباً متى يقع حتى لا أقع. ولكل أجل كتاب، إلا أننا مأمورين:خذو حذركم..كثيرون وقعوا في المطب بسبب تهورهم، أو ثقتهم الزائدة في أنفسهم، وما زاد عن حده انقلب ضده..والثقة الزائدة غرور، والغرور يعمي البصر والبصيرة..الغرور مطب، سيقع فيه صاحبه إن عاجلاً، أم آجلاً.

وحرية صناعة المطبات ،أين ما كان، وكيفما كانت..أو فوضى صناعة المطبات على الطرق، ربما تكون حالة تنفرد بها اليمن. وطرق السيارات من حق السائق، إلا في اليمن، من حق المشاة، يقطعون الطريق متى، ومن أين يشاءون، وإذا وقعت الواقعة، لن يرحمهم القانون، ولا البشر. بل ومن حق الحيوانات. وفوضى صناعة المطبات انتهاك لحقوق السائق..

حدثني مقاول..قال:كنت عائداً إلى مقر عملي في إحدى المديريات..بسيارتي المحملة بالرخام والأدوات الصحية..وفي مكان ما على الطريق أشار لي عجوز برفقته (جدي)..وقفت، وأخذتهما معي..وبعد أن قطعت مسافة فاجأني مطب جديد، لم أستطع حينها أن أتلافيه ..وقعت في المطب..انقلبت سيارتي وتحطم ما عليها من أغراض..سلمت، والعجوز من أي خدش، ومات (المعزي) طالبني العجوز بثمن المعزي، وأيده القانون، لأني كنت المتسبب..لم يرحمني القانون، ولا العجوز، والمتسبب المطب..والسبب صانع المطب، أو الفوضى..الفوضى عند غياب القانون..الفوضى، هي المتسبب، قتلت (المعزي)، ونكبت السائق. والفوضى، إذا كانت، كان الحذر واجب، لا تصنع معروفاً، ومن المطبات..واستطرد (ضاحكاً):

– وأطلقوا على المطب أسم: مطب المعزي.

والسبب الذي من أجله أقيم المطب: أن أحدهم أراد لماشيته طريقاً آمناً، وهي تقطع الطريق إلى الجهة الأخرى.

وللمطبات التي على طريقي أسماء: مطبات (الدبا).. مطبات الجزر..مطبات القات..مطبات البطاطس، ومطبات بدون أسماء، وسر إنشائها عند أصحابها. ولفتت انتباهي زوجتي الجالسة إلى جواري، إلى مطب على بعد ٢٠ متر..سألتها : كيف عرفت؟ أجابت (ضاحكة):

– هناك، على يمينك، لوحة كُتب عليها: أحذر أمامك على بعد مائتين متر مطب (الكبش).

لم أضحك مثلها، المتعجب على الحس الحضاري لصاحب المطب، عندها ذكرت حكاية (مطب المعزي)..حكيتها لزوجتي..ثم قلت:

– وهنا قُتل الكبش.

وحكاية مطب (المعزي) معروفة، فهل هناك لمطب الكبش حكاية؟..سألت نفسي، وحتى أنفس عن نفسي، سألت زوجتي..أجابت (متفاعلة):

– وقف..وقف..أسأل الرجل الذي تقترب منه.

أجاب الرجل (مستغرباً):

– ولماذا تريد أن تعرف؟

– الفضول يا أخي .. الفضول.

رمقني بعين خبيثة، وقال:

– تريد أن تشبع فضولك.

– نعم.

أشار إلى فيه، وهو يقول:

– وأنا أريد حقه.

– حق القات.

– حق المطب..يا وليد.

لم تستفزني يا وليد، يتداولها فئة من اليمنيين بعفوية..عفوية كما كانوا، أو أنهم يعودون إلى الوراء، وفوضى المطبات تنتشر على الطريق..والكلاشنكوف، لم ينس أن يعلقه على كتفه الأيسر..أعادني إليه، وهو يقول:

– ما قلت.

لم يسعني إلا أن أبتسم، وأنا أنقده مأتي ريال.

رمقها بعين ساخرة، ثم قال:

– ماهيش قيمة (معبر).

ثم رمقني بعين راضية، وهو يقول:

– فاتحة خير..فاتحة خير..اسمع: قتلت سيارة (كبش) صاحبنا، وهرب صاحب السيارة، فأقام صاحبنا المطب لتخليد ذكرى الكبش، وتذكير صاحب السيارة بأنه سيدفع ثمن الكبش إن آجلاً، أم عاجلا

واستطرد (منفعلاً):

– الثأر لا يموت..يا وليد.

رمقته بعين حزينه..وقلت:

– حتى الكبش..أنها..أنها....

– كيف؟

– صاحبك هو السبب، عندما لم يحرص على كبشه.. والطريق من حق السائق.

رمقني بنظرة عدائية..وقال (منفعلاً):

– هي حقنا..حقنا.

عدت خائفاً إلى سيارتي، وأنا أقول:

– حقكم..حقكم.

ولم تنس زوجتي أن تعاتبني..قالت:

– أي فضول هذا، ثمنه إفساد الناس.

– فضول زوجك.

رمقتني بعين حزينة، أو نادمة..وكأنها تقول: ليتك.. ليتك..ثم الحائر، لم استطع أكمال الجملة.

وفوضى صناعة المطبات، سبقت فوضى صناعة المتاريس على شوارع العاصمة، وأبواب نفر بعينهم، منهم من يستحق، ومنهم من لا يستحق..لأنها الفوضى..ولولا فوضى المطبات، ما كانت فوضى المتاريس. وكأن المطبات، كانت المؤشر بأنها ستأتي لا محالة. والمتاريس مطبات كبيرة، قد يقع فيها الحجر والبشر..وإذا كان المتهور، أو الماشي بأمان الله، وهو لا يدري بأن أمامه مطب، هم من يقعون فيها..فإن من سيقع في المتاريس، هم الأغلبية، الآمنون بأمان الله، أما المتهورون فهم خلف المتاريس.

لمحت بطرف عيني زوجتي المستغرقة بمتابعة الطريق التي تنهبها السيارات، والآخر على الطريق خوفاً من الوقوع في المطب..عدت بعيني كلها إلى الطريق.. وقلت:

– هربنا من هاجس المتاريس، إلى هاجس المطبات.

– المطبات على عيني ورأسي.

– لا يا زوجتي العزيزة، لولا المطبات، ما كانت المتاريس.

ردت (خائفة):

– انتبه أمامك مطب.

خذوا حذركم من المتوقع، والمطب في أي لحظة متوقع، إلا أني سرحت عنه لثانية، أو أقل..كدت فيها أن أقع.. كانت زوجتي عيني، نبهتني قبل الوقوع..اعتدلت في جلستي..ثم قلت:

– ألم أقل لك: لولا المطبات...

قاطعتني..قائلة:

– اشكرني أحسن، فأنا أعرف الباقي.

وحدث عند عودتنا من القرية ما توقعته زوجتي. أوقفني أصحاب المطبات كرهاً، ثم يقولون: حق المطب..يا وليد: أشتري جزراً، وقاتاً، وبطاطس.. وأدفع بدون مقابل لأصحاب المطبات التي بدون اسم..ودفعت للواقفين على (مطب الكبش) الضعف.. قال أحدهم:

– أما هذا، فهو شيخ مشايخ المطبات.

وإذا طار ما في الجيب، سقطت الهواجس كلها، إلا هاجس البقاء إلى آخر الشهر..رمقتني زوجتي بعين مواسية..وقالت:

– هل تبيع شيئاً من ذهبي؟

– لا فأنا السبب.

ويقال بأن البحث جار على المتسبب في عودتهم إلى صنعاء مفلسين.

في رثاء صباح العيد

بشير المصقري

■ يا لك من بائس على غير عادة الصباحات وموحش بخلاف صباحات كل الأعياد التي عرفت،نسائمك مكفهرة ووجهك شاحب وأضواؤك المابعد فجرية تبدو باهتة.

الناس يمضون إلى تأدية صلاتك بلا رؤوس، تحمل أعناقهم علامات استفهام

الأطفال حيارى رغم فتح محال الدمى والألعاب لأبوابها باكراً ..

يا للعبوس الذي يتخلل ملامحك والتجهم الذي يكتسي مطامحك.

لو لم يكن الأصدقاء نائمين حتى هذه اللحظة لجعلتهم يشمتون بك واحداً واحداً ويسخرون لهيئتك الرثة التي ظهرت بها هذا العيد ..

من فعل بك هذا، وكيف غدوت كصباح بيروتي في منتصف ثمانينات القرن المنصرم؟

بعد قليل ستفرك فتيات جميلات في سن المراهقة أعينهن على هذه البشاعة

فهل لديك إجابات لهن ؟؟

ربما يجدر بك تعليب الأعذار وإيجاد مبررات كافية أمام أحلامهن ..!

ألا تخجل حين يذهب عاشق لشراء الورد فيقول له بائع الورد أن الدولار ارتفع

فينخفض عدد الورد في سلته،

أشعر أني أريد أن أقهقه كثيراً فشكلك دائخ أكثر من أي وقت مضى

كان الأحرى بك أن تكون في المقبرة على أن تعيش في هذا الأسى والذُل خاصة بعدما صارت قناعات الناس تؤكد أنك صرت مناسبة حزينة لا يوماً مفرحاً :

والآن سأنام فالنوم أفضل من اكتشاف فضائح أخرى في ساعاتك القادمة ..

ملاحظة :

عدتُ لكتابة هذا التذييل بعد أن مررت عصر ذات اليوم بالمقبرة فوجدت العيد بالفعل هناك .

نساء الشرق والتاريخ

● يقدّم الكاتب والروائي الفرنسي جيلبير سينوي في كتابه : (١٢ امرأة من الشرق غيّرن وجه التاريخ) –الناشر: بجماليون – باريس – ٢٠١١م – نوعا من السيرة المقتضبة لحياة ١٢ امرأة كان لهن دور مهم في التاريخ. ما يجمع بينهن هو أنهن من الشرق بالولادة أو بالتبنّي.

وما يؤكده المؤلف هو أن هذه النساء قد كتبن أسماءهن في التاريخ إلى جانب الكثير من الرجال. وفي عدادهن يذكر المؤلف السيدة أم كلثوم أو «الهرم الرابع في مصر»، إلى جانب الأهرامات الثلاثة. و«حتشبثوت»، الملكة الوحيدة بين الفراعنة وزنوبيا، ملكة تدمر، و«هدى شعراوي» و«كليوباترا» و«ليلى خالد» و«الكاهنة» و«ملكة سبأ» و«تيودورا»، و«السيدة عائشة».

القاسم المشترك بين هذه النساء اللواتي «غيّرن التاريخ» هو أنهن عرفن كيف يجدن الطريق إلى المجد في مجتمعات يسيطر عليها الرجال بالتعريف. هذا مهما كان الوسط الاجتماعي الذي وُلدت فيه. أكان فقيرا، كما كان الأمر بالنسبة للسيدة أم كلثوم، أو ملكيا مثل حالة «حتشبثوت» سليلة الفراعنة.

من الشائع أن يردد كثر قولا مفاده أنه «لو كان أنف كليوباترا قصيرا أكثر بقليل ربما كان وجه العالم قد تغير». وجلبير سينوي، مؤلف هذا الكتاب، يجعل من ملكة مصر هذه إحدى النساء الشرقيات اللواتي غيرن التاريخ. ويقول: «إن كليوباترا قد غيرت بالفعل قيصر. لكن عبر دفعه للمطالبة بإرث الاسكندر الأكبر وعندما كشفت له المكانة السامية للسلطة المطلقة. لقد جعلته أكبر من أن تستوعب الجمهورية قدره».

ويشير المؤلف في البداية أن اختياره للنساء المعنيات دون غيرهن يعود بدرجة كبيرة إلى واقع أنه ليس هناك نساء كثيرات شهيرات بلغن درجة عالية من المجد في تاريخ الشرق الذي يصفه أنه يعطي الأولوية للرجال مثل مختلف المجتمعات الذكورية» في العالم.

من هنا لم يكن الخيار مفتوحا إلى درجة كبيرة، بل محدودا بالواقع. الملفت للانتباه أن المرأة الوحيدة من بين النساء اللواتي يجدن مكانهن في هذا العمل، والتي لا تزال على قيد الحياة هي السيدة «ليلى خالد»، الفلسطينية التي نالت شهرة عالمية كبيرة في إطار العمل الفدائي. ما يؤكده المؤلف هو أنه لم يقابلها أبدا ولكنه يكنّ لها الاحترام الكبير من موقعها كامرأة كرّست حياتها لقضيّة والتي حافظت دائما، رغم دقة الظروف والشروط التي مارست فيها نضالها، على عدم إراقة دماء الأبرياء. هذا ما يكتبه عنها في فصل يحمل عنوان: «اسمي، ليلى خالد».

المرأة التي يتوقف المؤلف طويلا أمام ما حققته من مجد ودخلت التاريخ من باب الغناء وعرفت كيف تحرّك مشاعر الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج، و«نالت نجاحا يفوق كثيرا النجاح الذي عرفته فرقة البيتلز البريطانية»، كما نقرأ هي السيدة أم كلثوم الذي يكرّس لها فصلا تحت عنوان «هرم مصر الرابع».

لكن ماذا بقي من أم كلثوم؟ ما يؤكده جيلبير سينوي هو أنها ما زالت ماثلة في قلوب وعقول المصريين والعرب عامة بثوبها الأسود والأبيض ونظارتها السوداء الشمسية. إنها لا تزال حتى اليوم «نجمة الشرق» رغم أنها فارقت الدنيا عام ١٩٧٥. في ذلك اليوم سار مئات الآلاف من المصريين لوداعها إلى مثواها الأخير في شوارع القاهرة. لقد كانت «ملكة الطرب الشرقي»، وصوتها «اخترق الجدران من قبل أن يرتفع نحو السماء».

تاريخ ولادة أم كلثوم ليس معروفا بدقّة ولكن سجلّات محافظة الدقهلية تحدده بـ٤ مايو ١٩٠٤. لكن هناك شكوك كثيرة حول مثل هذه الدقة في تحديد التاريخ، ذلك أنه كان من النادر آنذاك أن يتم فعل ذلك في الأوساط الريفية الفقيرة مثل تلك التي الغناء هو والدها الذي كان ينشد المقطوعات الدينية في الحفلات والمآتم وغيرها من المناسبات لزيادة «دخل» الأسرة الفقيرة قليلا. وكانت أم كلثوم قد بدأت صعود سلّم الشهرة والمجد في مطلع سنوات الثلاثينات المنصرمة حيث قامت عام ١٩٣٢ بأول «جولة شرقية» لها لكن من دمشق وبغداد وبيروت.

وكان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر من أكثر المعجبين بصوتها، ولكن أيضا بـ«وطنيتها» التي قدّمت عليها براهين عديدة. ولم تقتصر شهرة أم كلثوم على مصر والعالم العربي، بل تعدّت ذلك إلى العالم كله. وكان الجنرال شارل ديغول يدعوها بـ«السيدة»، أما ماريا كالاس، أهم فنانات أوروبا في القرن العشرين، فقد وصفتها أنها «صاحبة الصوت الذي لا مثيل له».

القمة النسائية الأخرى في تاريخ الشرق هي «زنوبيا» ملكة تدمر التي كانت قد عرفت كيف تجعل من مدينتها السورية تدمر مدينة إمبراطورية وموطنا ثقافيا بامتياز والبلد الأكثر بريقا في الشرق الأوسط آنذاك.

ولم تتردد عن مواجهة أباطرة روما وتحتل مصر وجزءا كبيرا من آسيا الوسطى. ذلك قبل أن تهزمها جيوش الإمبراطور اورليان الذي قادها أسيرة إلى روما.

كذلك أنتجت رمال مصر «فرعونة» مصر حتشبثوت التي يقدّم جيلبير سينوي سيرة حياتها كـ«فترة مستقطعة» في التاريخ «الرجالي» لمصر القديمة. ويكرّس عددا من صفحات الكتاب للحديث عن المعارك التي خاضتها «هدى شعراوي» في القرن الماضي من أجل الدفاع عن حقوق المرأة.

يشارك فيه من اليمن الغربي والقاسمي:

أبوظبي تستضيف ملتقى الإمارات للإبداع الخليجي

● يعقد ملتقى الإمارات للإبداع الخليجي أعمال دورته الثانية في ابوظبي خلال الجاري ٦ إلى ١٠ ديسمبر الجاري وكشفت الأديبة الإماراتية أسماء الزرعوني الأمين العام للملتقى عن محاور الندوة النقدية المصاحبة للملتقى مشيرة إلى أنها ستكون خاصة بالقصة الخليجية وتحت عنوان «القصة الخليجية وتحولات الألفية الثالثة».

■ الغربي عمران

وأشارت إلى أن الندوة تتناول محورين أساسيين هما: « الفن وتحولاته « حيث يحاول الباحثون رصد أهم التحولات التي مرت بها القصة الخليجية على مستوى التقنيات وخاصة ما يتصل منها بالتجريب والنزوع نحو خلخلة المفاهيم التقليدية للفن القصصي.. ثم على مستوى الرؤى والعلاقة بكل من الواقع والمستقبل ثم على مستوى الجنس الأدبي وما طرأ على مفهوم القصة من تغيرات لا سيما من ناحية علاقتها بالفنون الأخرى.

أما المحور الثاني فيتناول « المجتمع وتحولاته « حيث تبحث الندوة قضية الخصوصية المحلية كما عبرت عنها القصة الخليجية إضافة إلى البعد الإنساني بما ينطوي عليه من قيم جديدة فرضت نفسها على القصة وأخيرا سيكون ثمة مقاربة لسؤال المستقبل والمفاهيم المتصلة به كالعولمة والقرية الكونية والعوالم الافتراضية.

وذكرت الزرعوني أن اتحاد الكتاب ممثلا بالأمانة العامة للملتقى أنهى المراسلات المطلوبة مع الاتحادات والروابط والأسر والأندية الثقافية في مختلف دول مجلس التعاون الخليجي إضافة إلى اليمن والعراق وأنه ثبت معظم المشاركات. وقالت إن الأهداف التي رسمها الملتقى لنفسه كانت واضحة ومحددة ويأتي على رأس تلك الأهداف إتاحة الفرصة أمام الأدباء والكتاب والمبدعين لتبادل الخبرات وتداول الرؤى والأفكار والوقوف على أبرز سمات المرحلة واستحقاقاتها.

ويشارك من بلادنا في هذا الملتقى الروائي محمد الغربي عمران والقاصة ابتسام القاسمي وهي أول مشاركة لهما في هذا الملتقى، وسيشارك الغربي بورقة نقدية حول القصة في الخليج مقارنة بالقصة في اليمن، كما تشارك القاصة القاسمي بقراءة قصصية.

وكان حبيب الصايغ رئيس مجلس الإدارة في اتحاد كتاب وأدباء الإمارات قد ذكر في تصريح نشرته مجلة «الموقف الأدبي» الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق مؤخرا. أن هذه الدورة ستنعقد خلال ديسمبر من العام الجاري لتترافق مع احتفالات الدولة بيومها الوطني. وقرر الإتحاد أن يبكر في الاستعداد لها لضمان كل مقومات النجاح لأعمالها.

وأضاف « أن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات يهتم اهتماما بالغا بالتواصل مع محيطه العربي وقد جاء تنظيم الملتقى تأكيدا لهذا التوجه..وإننا في الاتحاد نؤمن بأن الإبداع نشاط إنساني عابر للحدود بجميع أنواعها وأشكالها ودرجة رسوخها « .

وقال صحيح أننا نتحدث عن ملتقى للإبداع الخليجي لكن التطلع الطموح لتطويره في المستقبل إلى ملتقى عربي أو دولي وارد جدا لاسيما أنه منسجم مع قناعتنا الأكيدة بأننا جزء أصيل من حركة إبداعية عربية في مستوى وإنسانية في مستوى آخر أعمق وأشمل « .

يشار إلى أن الإتحاد شكل بعد انتهاء أعمال الدورة الأولى مباشرة والتي انعقدت أواخر العام الفائت ٢٠١٠ .. أمانة عامة للملتقى برئاسة الأديبة أسماء الزرعوني نائب رئيس مجلس إدارة الاتحاد وعضوية الشاعر عبد الله السبب والشاعرة جميلة الرويحي والقاصة نجيبة الرفاعي والروائي عبد الفتاح صبري والقاص إسلام أبو شكير.

وخلال اجتماعها الأول الذي انعقد مطلع شهر مارس أجرت الأمانة العامة للملتقى مراجعة تقويمية لأعمال الدورة الأولى. كما قررت البدء بالتحضيرات اللازمة للدورة الثانية وتمت الموافقة على ضم كل من اليمن والعراق إلى قائمة الدول المشمولة بالملتقى لتصبح بذلك ثماني دول إلى جانب الإمارات والسعودية والكويت والبحرين وعمان وقطر.

تأجيل إعلان القائمة القصيرة للبوكر العربي

● قررت اللجنة المنسقة للجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) تأجيل إعلان القائمة القصيرة للجائزة في القاهرة إلى ١١ يناير المقبل، «نظراً إلى الظروف الراهنة فى مصر». وكان الموعد المقرر مسبقاً هو ٧ ديسمبر الجاري. وذكرت اللجنة في بيان لها أنه «نظراً إلى تطور الأحداث في الساحة المصرية واحتراماً لمعاناة الشعب المصري، ارتأت هيئة الجائزة تأجيل إعلان القائمة القصيرة». وكانت اللجنة أعلنت في ١٠ نوفمبر الماضي القائمة الطويلة من الجائزة في دورة العام ٢٠١٢ وتضم ١٣ رواية، تم إختيارها من بين ١٠١ رواية مشاركة من ١٥ بلداً، بينها أربع روايات من مصر هي: «النبطي» ليوسف زيدان، و «عناق عند جسر بروكلين» لعز الدين شكري فشير و «العاطل» لناصر عراق، و «كائنات الحزن الليلية» لمحمد رفاعي عن دار ميريت. وتضم القائمة كذلك روايات «سرمدة» للسوري فادي عزام، و «تبليط البحر» للبناني رشيد الضعيف، و «شريد المنازل» للبناني جبور الدويهي و «دروز بلغراد» للبناني ربيع جابر، و «دمية النار» للجزائري بشير مفتي، و «تحت سماء كوبنهاغن» للعراقية/ الدنماركية حوراء النداوي، و «حقائب الذاكرة» للبناني شربل قطّان، و «نساء البساتين» للتونسي الحبيب السالمي، و «رحلة خير الدين العجيبة» للأردني إبراهيم زعرور.

ومن المقرر إعلان الرواية الفائزة في ٢٧ مارس المقبل ضمن أمسية تقام خلال معرض أبو ظبي الدولي للكتاب